المكتبة الخضراء للأطفال

٢٠

فى جزيرة النّور

بقلم: عادل الغضبان

الطبعة السادسة عشرة

دار المعارف

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

الغضبان ، عادل .
فى جزيرة النور / بقلم عادل الغضبان . ط ١٦ –
القاهرة : دار المعارف ، ٢٠٠٦
٤٨ص ؛ ٢٤ سم . – (المكتبة الخضراء للأطفال)
تدمك : ٤ ٦٩٢٠ ٠٢ ٩٧٧
١ – القصص العربية
٢– قصص الأطفال

ديوى ٨١٣,٠٢

رقم الإيداع ٢٠٠٦/٤٨٠٣ ٧/٢٠٠٦/٠٦

الناشر : دار المعارف ١١١٩ كورنيش النيل . القاهرة ج.م.ع.
هاتف ٥٧٧٧٠٧٧ – فاكس ٥٧٤٤٩٩٩ E-mail: maaref@idsc.net.eg

تَحْتَ سَمَاءِ زَرْقَاء ، وَفِي مَنْزِلٍ وَضِيع ، مِنْ مَنَازِلِ جَزِيرَةٍ صَغِيرَةٍ تسُمَّى جَزِيرَةَ الْمَرْجَان ، جَاءَ إِلَى هذَا الْعَالَمِ طِفْلٌ صَغِير ، جَمِيلُ الْوَجْه ، حُلْوُ الْقَسَمَات ، غَزِيرُ الشَّعْر .

وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ مَوْلِدَهُ سَيِّدَةٌ عَجُوزٌ تَتَعَاطَى السِّحْر ، وَتَتَنَبَّأُ بِالْمُسْتَقْبَلِ فَقَالَت :

– «سَتَكُونُ لِهذَا الصَّبِي حَيَاةٌ كُلُّهَا فَوْزٌ وَنَجاح ، وَسَوْف

يَنْتَقِلُ مِنْ نَصْرٍ إِلَى نَصْر ، فَإِذَا بَلَغَ سِنَّ الْعِشْرِين ، فَسَوْفَ يَتَزَوَّجُ ابْنَةَ مَلِكِ هذِهِ الْجُزُرِ» .

فَرِحَ أَهْلُ الصَّبي بِنُبُوءَةِ السَّيِّدَةِ الْعَجُوز ، فَاحْتَفَلُوا بِمِيلاَدِ الطِّفْلِ احْتِفَالاً كَبِيرًا ، وَبَيْنَمَا كَانَ جَمِيعُ الْحُضُورِ مُسْتَسْلِمِينَ إِلَى الْمَبَاهِجِ وَالأَفْراح ، حَلَّقَ فِي فَضَاءِ الْجَزِيرَةِ ، عُصْفُورٌ مُلَوَّنُ الرِيّش ، وَوَقَفَ يَسْمَعُ أَحَادِيثَ السُّكَّان ، ثُمَّ طَارَ إِلَى الْمَلِكِ يُخْبِرُهُ بِنُبُوءَةِ السَّاحِرَةِ الْعَجُوز .

سَمِعَ الْمَلِكُ هذَا الْخَبَر ، فَتَملَّكَه الْغَضَب ، وَأَرَادَ أَن يَقِفَ هُوَ نَفْسُهُ عَلَى جَلِيَّةِ الأَمْر ، فَرَكِبَ زَوْرَقاً صَغِيرًا ، وَنَشَرَ الشِراع ، وَسَارَ فِي اتِّجَاهِ جَزِيرَةِ الْمَرْجَان ، وَقَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ بَعْضَ شَوَاطِئِها ، رمَى بِنَفْسِهِ فِي الْبَحْرِ مُتَصَنِّعًا الْغَرَق ، وَسَبَحَ حَتَى حَطَّ عَلَى الشَّاطِئ .

هُرِعَ سُكَّانُ الْجَزِيرَةِ الصَّغِيرَةِ إِلَى إِنْقَاذِ الْغَرِيق ،

فَحَدِّثْ عَنْ دَهْشَتِهِمْ وَلاَ عَجَب ، حِينَما عَرَفُوا أَنَ الْغَرِيق، إِنَّمَا هُوَ الْمَلِك ، وَقدْ نَزَلَ جَزِيرَتَهُمْ . فَمَضَى كُلٌّ مِنْهُمْ يُسَابِقُ سِواه، فِي الْحُصُولِ عَلَى شَرَفِ إِيوَاء الْمَلِك ، فَكَانَ ذلِكَ الشَّرَف، مِنْ نَصِيبِ أَهْلِ الْمَوْلِود الْجَدِيد .

تَظَاهَرَ الْمَلِكُ عِنْدَ رُؤْيَتِهِ الطِّفْل ، بِأَنَّهُ مَدْهُوشٌ مِنْ جَمالِه، فَطَلَبَ أَنْ يَنَام عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنْ مَهْدِه ، فَأَكْبَرَ وَالِداهُ هذِهِ النِّعْمَةَ الْعُظْمَى ، وانْسَحَبا مِنَ الْغُرْفَة ، بَعْدَ أَنْ أَعَدَّا لِلْمَلِك ، مَكانًا يَضطَّجِعُ فِيه .

فَما هُوَ أَنْ يَنْفَرِدَ الْمَلِك بِالطِّفْلْ ، حَتَّى يَضَعَهُ فِي سَلَّةٍ مَنْ سِلالِ الْخُبْز، وَيَخْرُجَ بِهِ سِرًّا مِنَ الْمَنْزِلِ الصَّغِير ، وَيَجدَّ فِي السَّيْرِ إِلَى الشَّاطِئ، وَهُنا نَزَلَ الْمَلِك يَخُوضُ عُبابَ الْماء ، فَلَمّا وَصَلَ الْماءُ إِلَى رُكْبَتَيْه ، أَلْقَى بِالسَّلَّةِ فَوْقَ سَطْحَ الْبَحْر، فَأَخَذَتْ تَتَراقَصُ عَلَى حَرَكاتِ الْمَوْج ، ثُمَّ عادَ إِلَى الْمَنْزِل،

وَدَفَن كِيسَ نُقُودِهِ فِي زاوِيةٍ بَعِيدَةٍ مَنْ زَوايا الْحدَيقَة ، ودَخَلَ الْغُرْفَة ، واسْتَلْقَى إِلَى فِرَاشِه ، وَنامَ نَوْمًا عَمِيقًا .

وَعنْدَ الصَّبَاحِ ، خَرَجَ الْمَلِكُ يَسْتَنْشقُ النَّسِيمَ الْعَلِيل، فَدَخَلَتْ أُمُّ الطِّفْلِ الْغُرْفَة ، تُرِيُد أَنْ تُغَيرّ لَهُ مَلابِسَه ، فاسْتَحْوَذ عَلَيْها قَلَقٌ لا يُوصَف ، عِنْدَما رَأَتِ الْمَهْدَ خالِياً ، فَدَارَتْ فِي الْغُرْفَةِ دَوْراتٍ كَثِيرَة ، ثُمَّ تَقَصَّتِ الْمَنْزِلَ كُلَّه ، باحِثَةً عَنِ الطِّفْلِ ، فَلَمْ تَجِدْ لَهُ أَثَرًا ، وَانْتَهَى بِها الأَمْرُ إِلَى أَنْ تُطْلِع الْمَلِكَ عَلَى اخْتِفاءِ الطِّفْلِ ، وَهِي تُعْوِلُ وَتَبْكِي .

وَأَبْدَى الْمَلِكُ أَنَّهُ أَسِيفٌ حَزِينٌ لِهذا الْخَبَر ، وَأَظْهَرَ أَنَّهُ يَبْحثُ عَنْ كِيسِ نُقُودِه ، فَلَمَّا لَمْ يَجِدْهُ صَاحَ قائِلاً :

– « لَقَدْ كُنَّا يا سَيِدّتَي ، وَلاَ شَكّ ، فَرِيسَةَ لِصٍ مَاهِر ، اسْتَوْلَى عَلَى طِفْلِك ، كَما اسْتَوْلَى عَلَى كِيسِ نُقُودِى ، فَيَجِبُ عَلَيْكِ وعَلَى زَوْجِك ، أَنْ تُطِيلا الْبَحْثَ عَنْ هذا اللّصِ ، أَمَّا أَنا فَسَأَعُوْد إِلَى قَصْرِي ، وَسَأُخَصِصّ جائِزَةً سَنِيَّة ، بِمَنْ يُلْقِي الْقَبْضَ عَلَى اللِّصّ اللَّعِين» .

وَشَكَرَ الْمَلِكُ وَالِدَي الطّفْل ، عَلَى كَرَمِ ضِيافتَهِما ، وَوَدَّعَ أَهْلَ الْجَزِيَرة كلُهَّمُ ، وُقَفَزَ إِلَى زَوْرَقٍ مِنْ زَوارِقِ الصَّيادِين ، وَرَجَعَ بِهِ إِلَى قَصْرِه .

وَمَضَتْ عِدَّةُ سَنَواتٍ عَلَى هذا الْحَادِث ، دُونَ أَنْ يُعْثَرَ عَلَى اللِّصّ وَلا عَلَى الّطِفْل الْمَسْرُوق .

وَكانَ الطّفْلُ بَعْدَ أَنْ تَقاذَفَتْهُ الْأَمْواجُ طَوِيلاً ، قَدْ وَقَعَ فِي شَبَكَةِ صَيَّاد مِنْ صَيَّادِى اللُّؤْلُؤ ، فَأَخْرَجَهُ مِنْ الشَّبَكَة ، ثُمَّ مِنَ السَّلَّة، وَعَجِبَ الصَّيَّادُ مِنْ جَمَال الطّفِلِ ، وَشَعْرِه

الَّذهَبيّ الْغَزِير .

وَلَمْ يَكُنْ لِهذا الصَّيَّاد وَلَد ، فَكَمْ تَمَنَّى هُوَ وَزَوْجَتُهُ أَنْ

يَرْزُقَهُمَا اللهُ بِوَلَدٍ يَكُونُ لِخَاطِرِهِمْ بَهْجَةً وَمَسَرَّة ، فَحَمَلَ الطِّفْلَ إِلَى كُوخِه ، وهُوَ فَرِحٌ مُغْتَبِط ، وَاسْتَقْبَلَتْه الزَّوْجَةُ بِالبِشْرِ وَالتَّرْحَابَ .

عَاشَ الطِّفْلُ فِي هذِهِ الأُسْرةِ الْكَرِيمَة ، تِسْعَةَ عَشَرَ عَامًا، وَعِنْدَمَا هَمَّ أَنْ يَتْنَقِلَ إِلَى عَامِهِ الْعشْرِين ، هَبَّتْ عَلَى الْبَحْرِ عَاصِفَةٌ هَوْجَاء ، وَكانَ الْمَلِك عَلَى عَادَتِه ، يَتَقَصَّى

شُؤُونَ جَزَائِره ، مُتَنَقّلاً مِنْ وَاحِدَةٍ إِلَى أُخْرَى ، بِزَوَرقٍ صَغِير، فَلَمْ يَقْوَ قَارِبُهُ عَلَى مُقَاوَمِة الْأَمْواجِ الْهَادِرَة ، فَاضطُـرَّ إِلى أَنْ يَنْزِلَ بِأَقْرَبِ جَزِيرَةٍ لاَحَتْ لَه ، فَلَمَّا حَطَّ قَدَمَهُ فَوْقَ أَرْضِها ، وَجَالَ فِيهَا قَلِيلاً ، وَجَدَهَا جَزِيرَةً قَفْرَاء ، قَدْ خَلَتْ إِلاَّ مِنْ بَعْضِ الْأَكْوَاخ ، فَطَرَقَ بَابَ كُوخٍ صَغيرٍ كَانَتْ فِيهِ امْرَأَةٌ تُعْنَي بِشُئُونِ كُوخِهَا ، وَكَانَ فِيهِ شَابٌّ قَدْ جَلَسَ فِي زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاه ، يُصْلِحُ

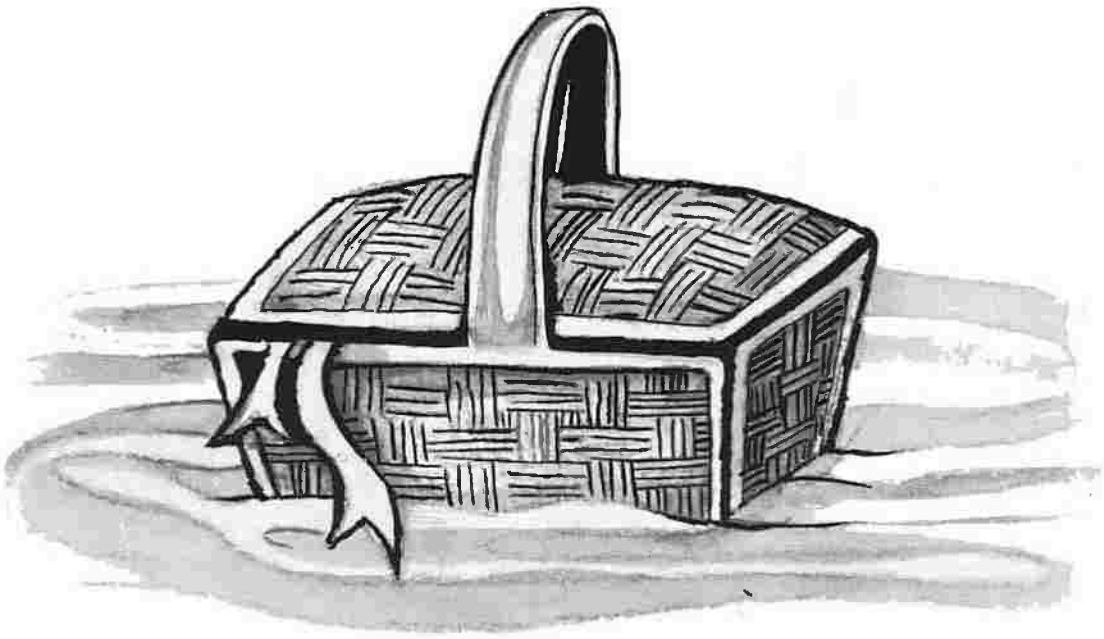

شِباكَ الصَّيْد ، فَفَتَحَتِ الْمَـرْأَةُ الْبَاب ،وَ سَأَلهَا الْمَلِك أَنْ يَقْضِي لَيْلَتهُ ضَيْفًا عَلَيْهِمَا .

وَبْعَد قَلِيل ، أَقْبَلَ الصَّيّادُ وَدَخَلَ كُوخَه ، وَلَشَدَّ مَا اغْتَبَطَ وَدَهشِ ، عِنْدَمَا عَرَف أَنَّ مَلِكَ جَمِيَع الْجَزَائِر ، جَالسٌ تَحْتَ سَقْفِ بَيْتِه .

طَرَحَ الْمَلِك كَثيراً مِنَ الْأَسْئِلَة عَلَى الصَّيَّادِ وَزَوْجَتِه ، وَكانَتْ عَيْناهُ فِي أَثْناءِ طَرْحِ هذِهِ الْأَسْئِلَة ، لا تُفارِقانِ الشَّعْرَ الذَّهَبِيَّ الَّـذي يَزِينُ رَأْسَ الْفَتَى الْجَـالِسِ فِي زاوِيةِ الْغُرفَة ، فَـكَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْه ، أَنْ لَمَعانَ ذلِكَ الشَّعْرِ الْجَمِيل ، غَيْرُ غَرِيبٍ عَنْه ، وَعَبَثًا بَحَثَ فِي ذَاكِرَتِه ، فَلَمْ يَعْرِفْ أَيْنَ وَمَتَى رَأَى ذلِكَ اللَّمَعان .

وِكانِ مِنْ أَجْوبَةِ الْأَسْئِلَةِ التَّي عادَ الْمَلِكُ فَطَرَحَها عَلَى الصَّيَّادِ وَزَوْجَتِه ، أَنَّهُ عَلِمَ أَنْ لا وَلَدَ لَهمُا ، وَأَن الْفَتَى صَاحِبَ

نایزه

الشَّعْرِ الذَّهَبيّ ، إِنَّما انْتَشَلَهُ الصَّيادِ مِنَ الْبَحْر ، مُنْذُ نَحْوِ عِشْرِينَ عامًا ، وَقَدْ كانَ فِي سَلَّةٍ تَتَراقَص فَوْقَ سَطْحِ الْمَوْج ، فَهُوَ لاَ شَكَّ لَقِيطٌ مِنَ اللُّقَطَاء .

فَهِمَ الْمَلِك أَنَّ الطِّفْلَ الذَّهَبيَّ الشَّعْر ، الَّـذي أَلْقاهُ فِي الْبَحْر، وَأَرادَ أَنْ تَبْتَلعَهُ الْأَمْواج ، قَدْ عَاشَ ، وَأَنَّهُ ذلِك الْفَتَى الَّذِي يُطِيُل النَّظَرَ إِلَيْه ، فَفَـكَّرَ عَلَى الْفَوْر ، فِي وَسِيلَةٍ تُهْلِـكُه ، فَطَلَبَ رَقًّـا كَتَبَ فِيهِ الْكَلِماتِ الْآتِيَة :

« إذا تَلَقَّيْتَ هذِهِ الرِّسالَة ، فاقْتُلْ حامِلَها إِلَيْك » .

ثُمَّ أَغْلَقَ الرِسّالَة وَخَتَمَها ، وَسَلَّمها إِلَى الْفَتَى وَقال :

– « خُذْ هِذِه الرِسّالَة ، وَأَوْصلْها إِلَى جَزِيَرة النُّور ، حَيْثُ تُقِيمُ زَوْجَتي وابْنَتي ، فَإِذا بَلَغْتَها فاذْهَبْ إِلَى الْقَصْر ، فَسَوْفَ تُسْتَقْبَلُ فِيه اسْتِقْبالاً يَلِيقُ بِحامِل مِثْلِ هذِهِ الرِسّالَة » .

---

*الرق: جلد رقيق يكتب فيه

فَلَمْ يُخالِجِ الْفَتَى أَيُّ سُوءِ ظَنٍّ كَان ، وَأَخَذَ الرِّسالَةَ وَمَضَى بِهَا فَوْقَ زَوْرَقٍ خَفيف ، يصُارِعُ الْأَمْواجَ وَتُصَارِعُه ، وَلـكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَذْهَبَ بِهِ بَعِيدًا ، فَقَدْ كانَتِ الْأَمْواجُ هائِجَةً عاصِفَة ، فاضطُرَّ أَنْ يَلْتَجِئَ إِلَى جَزِيرَةٍ مِنَ الْجُزُر ، وَأَنْ يَطْرُقَ بَابَ كُوخٍ تَسْكُنُهُ ثَلاثُ فَتَياتٍ جَمِيلاتٍ لِطاف ، اِسْتَقْبَلْنَهُ بِبالِغِ الْحَفاوَةِ والتَّرْحِيب ، وَساعَدْنَهُ عَلَى خَلْعِ مِعْطَفِهِ الْمُبَلَّل ، وَهَيَّأْنَ لَهُ سَرِيراً مُرِيحًا ، وَأَخَذْنَ يجُاذِبْنَه أَطْـرافَ الْحَدِيث ، فَلَمْ يَبْخَلْ عَلَيْهِنَّ بِذِكْرِ الْأَمْرِ الَّـذي عَهَدَ فِيهِ الْمَلِكُ إِلَيْه ، فَغَبَطَتِ الْفَتَياتُ حَظَّهُ السَّعِيد ، وَتَخَيَّلْنَ ما سَوْفَ يُقابَلُ بِهِ فِي الْقَصْر ، مِنْ ضُرُوبِ الْحَفاوَةِ وَالتَّكْرِيم ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ الْفَتَى مِنْهُنَّ وَارْتَمَى إِلَى سَرِيره ، وَكانَ التَّعَبُ قَدْ نَالَ مِنْهُ مَنَالَه ، فَغَرِقَ فِي سُبَاتٍ عَمِيق .

أَمَّا الْفَتَياتُ الثَّلاث ، فَما اسْتَطَعْنَ أَنْ يَصْرِفْنَ النَّظَر عَن

الرِسّالَة ، وَقَدْ وَضَعَها الْفَتَى فَوْقَ قِطْعَةٍ مِنْ أَثاثِ الْغُرْفَة ، وَكانَ الْفضُوُلُ يُغْرِيهِنَّ بِفَتْحِ الرِسّالَة ، وَمَعْرِفَةِ مُحْتَواها ، فَكَسَرْنَ الْخاتَم ، وَقَرَأْنَ حُكْمَ الْمَلِكِ عَلَى ذلِك الْفَتَى الْجَمِيلِ التَّاعِس ، فَأَخَذَتْهُنَّ الشَّفَقَةُ بِه ، وَأَحْرَقْنَ الرِسّالَة ، وَكَتَبْنَ رِسالَةً أُخْرَى شَبِيهَةَ الْمَظْهَرِ بِالْأُولى ، وَطَلَبْنَ فِيها مِنَ الْمَلِكَة ، أَنْ تَزُفَّ ابْنَتَها إِلَى حامِلِ تِلْكَ الرِّسالَة .

وَفِي الصَّباح ، وَدَّفعَ الْفَتَى مُضِيفاتِه الْحِسان ، وَذَهَبَ يَمْخُرُ عُبَابَ الْماءِ ، فِي بَحْرٍ رائِقٍ هادِئ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى جَزِيرَةِ النُّورِ احْتَفَى الْقَوْمُ احْتِفاءَ كَرِيماً ، بَعْدَ أَنْ عَلِمُوا أَنَّهُ رَسُولُ الْمَلِكِ الذَّي انْقَطَعَتْ أَخْبارُهُ مُنْذُ وَقْتٍ طَوِيل ، وَأَوْصَلُوهُ إِلَى الْقَصْرِ فِي مَوْكِبٍ عَظِيم ، حَتَّى إِذا مَثَلَ بَيْنَ يَدَي الْمَلِكَة ، سَلَّمَها الرِسّالَة الْمَخْتُومَة، فَقَرَأَتْها مَسْرُورَة ، وَأَفْضَتْ بِمُحْتَواها إِلَى أَهْلِ الْبَلاط، وَأَمَرَتْهُمْ بِأَنْ يُعِدُّوا مُعَدَّاتِ عُرْسِ الْأَمِيرَة .

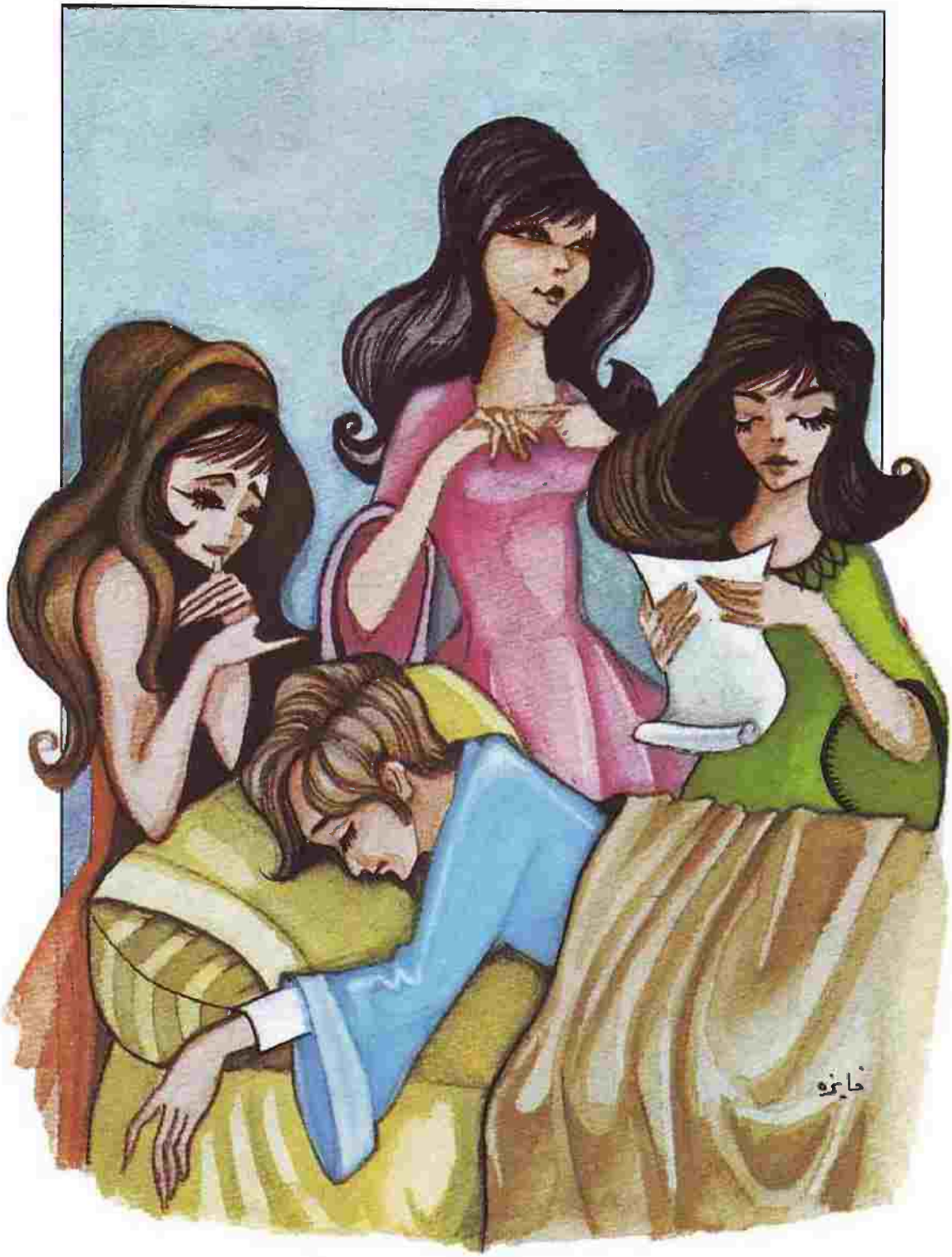

وَكانَتِ الْأَمِيرَةُ حُلْوَةَ الْخِلَال ، لَطِيفَةَ الْمَعْشَر ، ذاتَ جَمالٍ رَائِع ، فَوَقَعَتْ مِنْ قَلْبِ الْفتَى أَجْمَلَ مَوْقِع ، كَما أَسَرَها هُوَ بِجَمِيلِ مَظْهَرِه ، وَكَرَمِ خُلُقِه .

وَفِي مَساءِ ذلِك الْيَوْم ، عُقِدَتْ خِطْبَةُ الْأَمِيرَةِ إِلَى الْفَتَى ، دُونَ انْتِظارِ عَوْدَة الْمَلِك ، وَكانَ الْخَطِيبانِ عَلَى أَوْفَى قَدْرٍ مِنَ الْغِبْطَةِ والسَّعادَة .

وَلـكِنَّ هَناءَةَ الخْطَيبَيْنِ لَمْ تَدُمْ طَوِيلاً ، فَقَدْ رَجَعَ الْمَلِكُ فَجْأَةً إِلَى قَصْرِه ، بَعْدَ أَنْ تَفَقَّدَ شُئُون جُزُرِه ، فَما كانَ أَشَدَّ دَهْشَتَهُ وَغَضَبَه ، لَمَّا رأَى إِلَى جانِبِ ابْنَتِهِ الْجَمِيلَة ، فَتًى كانَ الْمَلِكُ قَدْ سَعَى إِلَى هَلاكِهِ مُنْذُ عِشْرِين عَامًا .

واسْتَدْعَى الْمَلِكُ الْفَتَى وَهُوَ يَحْتَدُم غَيْظًا ، وَوَجَّهَ إِلَيْهِ سَيْلاً مِنَ الْأَسْئِلَةِ فِي غَضَبٍ وَقَسْوة ، وَطَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ يُجِيبَهُ عَنْها بِلاَ كَذِبٍ وَلا رِياء ، وَاتَّهَمَهُ أَنَّهُ زَوَّرَ الرِسَالَة التَّي

كتَبَهَا بِخَطِّ يَدِهِ وَسَلَّمَهُ إِيَّاها ، وَأَنَّهُ اسْتَبْدَلَ بِها غَيْرَها ، فَلَمْ يَعْرِفِ الْفَتَى بِماذا يُجِيبُه ، وَعِنْدَما أَرادَتِ الْأَمِيرَةُ أَنْ تَشْفَعَ لِخَطِيبِها لَدَى أَبِيها الْمَلِك ، أَمَرَ الْمَلِكُ أَلاَّ يَظْهَرَ الْفَتَى ثانِيَةً فِي الْقَصْر ، إِلاَّ إِذا ظَفِرَ بِشَعَراتٍ ثَلاثٍ مِنْ ذَهَب ، يَقْتَلِعُها مِنْ رَأْسِ عِمْلاقٍ يَنْتَمِي إِلَى الْأَغْوال ، كانَ يُقِيمُ فِي كَهْفٍ مِنْ كُهُوفِ جَزِيرَةِ النُّور ، وَيَمْلَؤُها ذُعْرًا وَرُعْبًا ، وَكانَتْ تِلْكَ حِيلَةً عَمَدَة إِلَيْها الْمَلِك ، فِي سَبِيلِ أَنْ يَنْجُوَ مِنْ عَدُوِّهِ الشَّاب ، فَما مِنْ أَحَد حَاوَل الْوُصُولَ إِلَى الْعِمْلاقِ الْغُول ، وَعادَ حَيًّا يُرْزَق .

وَفِي الْحَالِ ، سَارَ الْفَتَى إِلَى حَيْثُ يُقِيمُ الْعِمْلاقُ الْغُول ، وَدَخَلَ فِي أَثْناء

الطَّرِيق ، مَغارَةً كانَ عَلَى بابِها شَيْخٌ هَرِمٌ سَأَلَ الْفَتَى قائِلاً :

– « لِمـاذا انْقَطَعَ السَّمَكُ الفِضِّيّ ، مِنْ وَضْعِ بَيْضِهِ الْمَلأْلِئ ، فِي ماءِ الْمَغارَة ، فَقَدْ حَرَمَنْي بِذلِكَ أَنْ أَرَى النُّور ، وَقَضَى عَلَيَّ أَنْ أَعِيشَ فِي عَتَمَةٍ قاتِمَة ؟! » .

فَاسْتَغْرَبَ الْفَتَى مِنْ سُؤَالٍ كَهذا ، وَوَعَدَ الشَّيْخَ بِأَنْ يُفَكِرّ فِي الْمَسْأَلَة ، وَبأَنْ يُجِيبَهَ عَنْ سُؤَالِهِ عِنْدَ عَوْدَتِه ، وَتابَعَ سَيْرَهُ فِي الظُّلْمَةِ الْحَالِكَة .

وَما زَالَ الْفَتَى يَحُثُّ الْخُطَا ، حَتَّى اسْتَوْقَفَهُ شَيْخٌ آخَر، وَأَنْهَى إِلَيْه بِأَمْرٍ يُقْلقُهُ وَيُحْزِنُه ، ذلِك أَنَّهُ حِينمَا يَعْصِرُ عُشْبَ الْبَحْر ، لا يُسْتَخْرَجُ مِنْه الْعَصِير ، فَوَعَدَهَ الْفَتَى بِأَنْ يُجِيبَهُ عِنْدَ عَوْدَتِه ، عَمَّا يُقْلِقه وَيُحْزِنه ، ثُمَّ أَكْمَلَ الْفَتَى مَسِيرَتَهُ ، إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى نَهْرٍ صَغِيرٍ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَعْبُرَه ، فَهَمَّ أَنْ يَقْفِزَ إِلَى الضَّفَّةِ الْأُخْرَى ، وَلـكِنَّهُ أَدْرَكَ أَنَّهُ لَوْ فَعَل ،

فايزه

لَغَرِقَ لاَ مَحالَة ، فَآثَرَ أَنْ يَنْتَظِر بَعْضَ لَحَظات ، فَرَأى مَلاَّحًا يَقُود زَوْرَقاً مِنْ ضَفَّـةٍ إِلَى أُخْرَى ، فَرَضِىَ الْمَلاَّحُ أَنْ يَعْبُرَ بِهِ النَّهْر، وَلـكِنَّهُ أَفْضَى إِلَيْهِ بِسَأَمِهِ مِنْ مِهْنَتِهِ هذِه ، وَسَأَلَهُ لِمَاذَا لاَ يَتَناوَب العَمَلَ مَعَهُ مَلاَّحٌ آخَر ، فَوَعَدَهُ صاحِبُنا بالْجَوابِ عِنْدَ عَوْدَتِه ، ثُمَّ مَشَى مَشْيَهُ الْحَثِيث ، حَتَّى دَخَلَ سِرْدَابًا مُظْلِماً ، تَنْبَعِثُ مِنْهُ حَرارَةٌ مُتَّقِدَة ، فاعْتَرَضَهُ بابٌ مِنَ الْأَبْوَاب، فَطَرَقَهُ فَفَتَحَتْ لَهُ الْبَابَ امْرَأَةٌ عَجُوز ، فَحَدَّقَتْ إِلَى الْفَتَى ، وَأَعْجَبَها جَمالُه ، فَقالَت لَه :

– « ماذا جِئْتَ تَعْمَلُ هُنا أَيُّها الْمِسْكِين ؟ أَلاَ تدْرِي أَنَّكَ فِي بَيْتَ عِمْلاقٍ يَنْتَمِي إِلَى الْأَغْوَال ، وَلاَ يُحِبُّ الصِّبْيان ، وَلاَ الشَّبَابَ مِنْ بَنِي الْإِنْسان ؟ »

فَأَثَرَ فِي قَلْبِ الْفَتَى ، مَظْهَرُ الْمَرْأَةِ الْعَجُوزِ الْفَيَّاضُ بِالْحَنَان ، فَأَخْبَرَها بِالْهَدفِ الَّذِي جاءَ مِنْ أَجْلِه ، وَبِقِصَّةِ الرِّجالِ الثَّلاثَةِ

الَّذِينَ لَقِيَهُمْ فِي طَرِيقه .

وَبَيْنَمَا كَانَ يُحَدّثُ الْمَرْأَةَ الْعَجُوز ، إذْ سَمِعَ وَقْعَ أَقْدامٍ آتِيَةٍ مِنْ بَعِيد ، فَعَرَفَ مِنْها أَنَّها خُطُواتُ الْعِمْلاقِ الْغُول ، فَحَوَّلَتْهُ الْمَرْأَةُ عَلَى الْفَوْرِ ، بِقُوَّةِ سِحْرِها ، إِلَى نَمْلَةٍ وارَتْها فِي طَيَّاتِ ثَوْبِها ، وَعادَتْ إِلَى مِغْزَلِها تُتِمُّ عَمَلَها بِه .

وَدَخَلَ الْعِمْلاقُ الْغُولُ الْغُرْفَة ، وَأَخَذَ يَطُوفُ بِزوايَاهَا ، وَيَشُمُّ الرِّائِحَةَ فِي كُلّ مِنْها وَهُوَ يَقُول :

« أَشُمُّ رائِحَةَ لَحْمِ إِنْسان ! »

فَقَالَتْ لَهُ الْعَجُوز ، وَكانَت خادِمَتَه :

– « كَلاَّ يا سَيِّدِي ، إِنَّها رائِحَة الشِّواء الـذَّي أَعْدَدْتَهُ لِطَعامِك ، وَقَدْ كادَ يَنْضَج » .

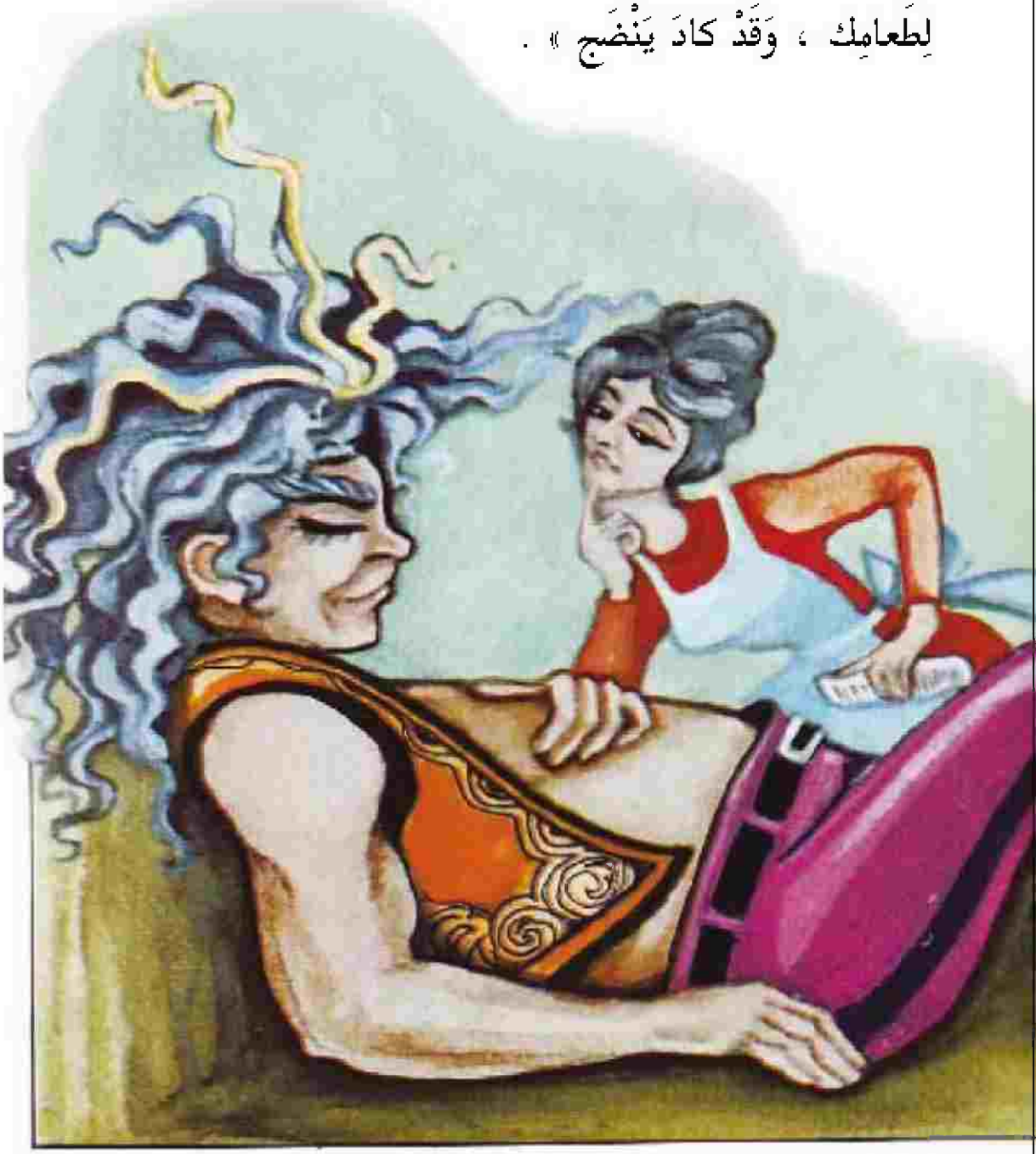

فَسَكَتَ الْعِمْلاقُ كَـأَنَّهُ اقْتَنَعَ بِكَلامِ الْخادِمَة وَمَضَى يَجْلِسُ إِلَى الْمائِدَة ، فَأَكَلَ بَقَرَةً مَشْوِيَّـةً بِرُمَّتِها ، ثُمَّ نَامَ فِي مَقْعَدِه .

وَأَقْبَلَتِ الْمَرْأَةُ عَلَى النَّمْلَةِ تُحَدِثّهُا بِصَوْتٍ خافِتٍ كَـأَنَّهُ الْهَمْس ، وَحاوَلَتا مَعاً الْعُثُورَ عَلَى وَسِيلَة ، تَقْتَلِعَانِ بِها ثَلاثَ شَعَراتٍ مِنْ ذَهَب ، كَانَتْ فِي رَأْسِ الْعِمْلاق الْغُول .

فاقْـتَرَبَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ الْعَمْلاق ، وَصَرخَتْ فِي أُذُنَيْه.

– « وَيْلي ! لَقَدْ لَمَحْتُ قِشْرًا يَمْلأُ طَيَّاتِ شَعْرِك ، فاسْمَحْ لِي أَنْ أَجرِيَ الْمِشْطَ فِي رَأْسِك ، لأُنَظِّـفهَ مِماَّ قَدْ يَكُونُ فِيه » .

فَزَمْجَرَ الْعِمْلاقُ قَلِيلاً ، وَفَتَحَ جَفْنَيْهِ وَأَغْلَقَهُما ، وَرَضَيَ بِمَا طَلَبَتْ خادِمَتُه ، وَأَسْنَدَ رَأْسَهُ إِلَى رُكْبَتَيْها ، وَعادَ إِلَى سُباتِهِ الْعَمِيق .

أَعْمَلَتِ الْخادِمَةُ الْمِشْطَ فِي رَأْسِ الْعِمْلاق ، واقْتَلَعَتْ مِنْهُ شَعْرَةً مِنْ ذَهَبٍ خَبَّأَتْها فِي جَيْبِها ، فاسْتَيْقَظَ الْعِمْلاقُ مِنْ نَوْمِهِ مُتَأَلِّمًا وَقال :

– « أَمَجْنُونَةٌ أَنْتِ يا هذِه ؟ لِماذا تَشُدِّينَ شَعْرَ رَأْسِي ؟ »

فَقالَت الْخادِمَةَ :

– « اُعْذُرْنِي يا سَيِّدِي ، فَقَدْ كُنْتُ أَحْلُمُ حُلْماً مُزْعِجًا ، رَأَيْتُ فِيهِ مَغارَة جَدِّي الْكَبِيرِ يُعْوِزُها النُّور » .

فَقال الْعِمْلاق :

– « لَيْسَ الْأَمْرُ بِذِي بال ... هُناكَ سَمَكَةٌ سَوْداء ، تَتَسَرَّبُ إِلَى ثَنايا الْحِجارَة ، وَتَبْتَلِعُ الْبَيْضَ الْمُلْأَلِئ ، فَما عَلَيْهِ إِلاَّ أَنْ يَقْتُلَ تِلْكَ السَّمَكة ، فَتَعُودَ الْمَغارَةُ فَيَّاضَةً بِالضِّياء ... » .

قَالَ الْعِمْلاقُ هذا الْكَلام ، وَرَجَعَ يَغِطُّ فِي نَوْمِه ، فانْتَظَرتِ الْمَرْأَةُ الْعَجُوزُ قَلِيلاً ، ثُمَّ اقْتَلَعَتْ شَعْرَةً ثانِيَةً مِنْ رَأْسِ

الْعِمْلاق ، فَصَحَا غَضْبانَ يَخُورُ خُوارَ الثَّوْرِ وَقال :

– « الْوَيْل لَكِ أَيَّتهُا اللَّعِينَة ! لِماذا تُوقِظِينَي مِنْ رُقادِي بَيْنَ حِينٍ وَحِين ؟ اِحْرِصِي عَلَى راحتي وَإلاَّ مَزَّقْتُكِ تَمْزِيقًا » .

فَقالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ الْعَجُوزُ وَهِي تَرْتَجِفُ خَوْفًا :

– « لَقَدْ حلَمْتُ مَرَّةً ثانِيَةً يا سَيِدّي ، وَساءَلْتُ نَفْسِي لِماذا جَفَّ عُشْبُ الْبَحْرِ الْبَنَفْسَجِيّ ، وَلَمْ يَعُدْ يُسْتَخْرَجُ مِنْهُ ذلِكَ الْعَصِيُر اللَّـذِيذ ؟ فَلَمْ أَعْرِفْ جَواباً عَنْ هذا السُّؤَال » .

فَقالَ لَها الْعِمْلاقُ الْغُول ، وَهُوَ شِبْهُ نائِم :

– « مِنْ قَالَ لَكِ إِنَّ ذلِكَ الْعُشْبَ لاَ يُؤْتِي الْعَصِـيرَ اللَّذِيذ... إِنَّ بُرْغُوثَ الْبَحْر ، وَهُوَ أَسْرَعُ مِنَ الشَّيْخِ الْعَجُوز ، يَمْتصُّ السَّائِلَ قَبْلَه ، فَما عَلَيْهِ إِلاَّ أَنْ يَقْتُلِ الْبُرْغُوث ، فَإِنْ فَعَل ، فَسَوْفَ يَجِدُ الْمَغارَةَ مَمْلُوءَةً بِالْعَصِير » .

وَعادَ الْعِمْلاقُ الْغُولُ إِلَى النَّوْم ، وَتَوَعَّدَ الْخادِمَةَ بِصَارِمٍ

الْعِقاب ، وَبِضَرَباتٍ أَلِيمَةٍ مِنْ عَصَاه ، إِذَا هِي أَيْقَظَتْهُ مَرَّةً أُخْرَى ، فالنَّوْمُ سُلْطَان ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَنامَ مِلْءَ جَفْنَيْه ، بَعْدَ الْبَقَرَةِ الْمَشْوِيَّةِ التَّي الْتَهَمَها ...

فَمَا كَادَ الْعِمْلاقُ الْغُولُ يَسْتَسْلِم إِلَى الرُّقَاد ، وَيَهنَأُ بِلَذيذِ نَوْمِه ، حَتَّى عَمَدتِ الْمَرْأَةُ الْخَبِيثَةُ إِلَى رَأْسِ الْعِمْلاق ، وانْتَزَعَتْ مِنْهُ شَعْرَةً ذَهَبِيَّةً لِلْمَرَّةِ الثَّالِثَة .

فاسْتَيْقَظَ الْعِمْلاقُ وَهُوَ يستَشِيطُ غَيْظًا ، وَيَقْذِفُ الشَّتائِمَ مِنْ فَمِه ، وَتَناوَلَ عَصاهُ الْغَلِيظَة ، وَأَهْوَى بِها عَلَى خادِمَتِه ، مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُباع ، فصَاحَت هذِهِ مِنْ الْأَلَم ، وَأَخَذَتْ تُجْهِشُ بِالْبُكاء وَهِيَ تَقُوْل لِسَيِّدِها :

– « عَفْوَكَ يا سَيِّدِي ، فَما قَصَدتُ إِلَى أَنْ أُزْعِجَك فِي مَنَامِك، فَراحَتُكَ عِنْدِي أَغْلَى مِنْ كُلّ شَيْء فِي هذِهِ الدُّنْيا، وَلكِنَّني حَلَمْتُ أَنْ الْمَلاَّحَ الَّذي يَعْمَلُ عَلَى زَوْرَقِهِ بَيْنَ

ضفَتَّيَ النَّهْرِ الصَّغِير ، قَدْ سَئِمَ مِنَ الْعَمَل وَحْدَه ، وَأَنَّهُ يَطْلُبُ أَحَداً يُعاوِنُهُ وَيَتَناوَبُ مَعَه » .

فَقالَ الْعِمْلاقُ الْغُول ، وَهُوَ مُتَذَمِّرٌ مُتَأَفِّف :

– « ما أَسْهَلَ هذا الْأَمْر ، فَلَيْسَ لِلْمَلاَّحِ أَنْ يَسْأَمَ وَلاَ أَنْ يَيْأَس ، فَما عَلَيْهِ إلاَّ أَنْ يَضَعَ الْمِجْذافَ بَيْنَ يَدَيْ أَوَّلِ مُسافِرٍ يُقْبِلُ عَلَيْه ، وَيَقْفِزَ هُوَ إِلَى الضَّفَّة ، فَيَرْتاحَ مِماَّ يُكابِدُ مِنْ عَناء » .

لَفَظَ الْعِمْلاقُ الْغُولُ هذِهِ الْـكلَمات ، واسْتَلْقَى إِلَى سَرِيرِه ، وَغاصَ فِي بَحْرِ النَّوْم ، لاَ يَرِيمُ وَلاَ يَتَحَرَّك ، وَهُوَ فِي مَلابِسِهِ الْـكامِلَة ، وَكانَ صَوْتُ شَخِيرِه ، يَمْـلأُ جَوَّ الْكَهْف ، وَيَتَعدَّاهُ إِلَى الْجِوَاء الْمُحِيطَةِ بِه .

وانْقَضَتْ لَحَظاتٌ قِصار ، خَرَجَتِ الْمَرْأَةُ الْعَجُوزُ بَعْدَها مِنَ الْغُرْفَة ، وَأَعادَت لِلْفَتَى ، بِقُوَّةِ سِحْرِها ، شَـكْلَهُ الْإِنْسانِيّ ،

وَقَدَّمَتْ لَهُ الشَّعَراتِ الذَّهَبِيَّةَ الثَّلاث ، واثِقَةً مِنْ أَنَّه ، وَهُوَ مَمْسُوخٌ إِلَى نَمْلَة ، كانَ حاضِرَ الذِّهْن ، مُرْهَفَ السَّمْع ، قَدْ أَحاطَ بِكُلّ ما قالَهُ الْعِمْلاقُ الْغُولُ إِحاطَةً تامَّة ، وَفَهِمَ مِنْهُ كُلَّ ما يَتَعَلَّقُ بِالْأَسْئِلَةِ الثَّلاثَة ، التَّي طَرَحَها عَلَيْهِ الرِّجَالُ الَّذِينَ لَقِيَهُمْ فِي طَرِيقِه إِلَى الْعِمْلاقُ الْغُولُ .

وَلا تَسَلْ عَنِ الْفَرَحِ الـذَّي اسْتَوْلَى عَلَى قَلْبِ الْفَتَى ، عِنْدَما تَسَلَّمَ الشِّعَراتِ الذَّهَبِيَّـةَ الثَّلاث ، وَرَأَى فِيهاَ عُنْوانَ تَوْفِيقِهِ وَنَجاحِه ، وَلا تَسَلْ كذلِكَ عَمَّا غَمَرَ بِهِ الْمَرْأَةَ الْعَجُوز ، مِنْ عِبَاراتِ الشُّـكْرِ وَالثَّناءِ وَعِرفْانِ الْجَمِيل .

وَدَّعَ الْفَتَى الْمَرْأَةَ الْعَجوز ، وَرَجَعَ مِنْ حَيْثُ أَتَى ، وَغَذَّ فِي السَّيْرِ إِلَى أَنْ بَلَغَ النَّهْرَ الصَّغِير ، فَما إِنْ رَآهُ المَلاَّحُ مُقْبلاً نَحْوَه ، حَتَّى انْتَظَرَهُ بِفارِغِ الصَّبْر ، وَسَأَلَهُ فِي لَهْفَةٍ وَشَوْق :

– « هَلْ جِئْتَني بِالْجَوابِ يا سَيِّدِي ؟ هَلْ أَظْفَرُ بِمَنْ

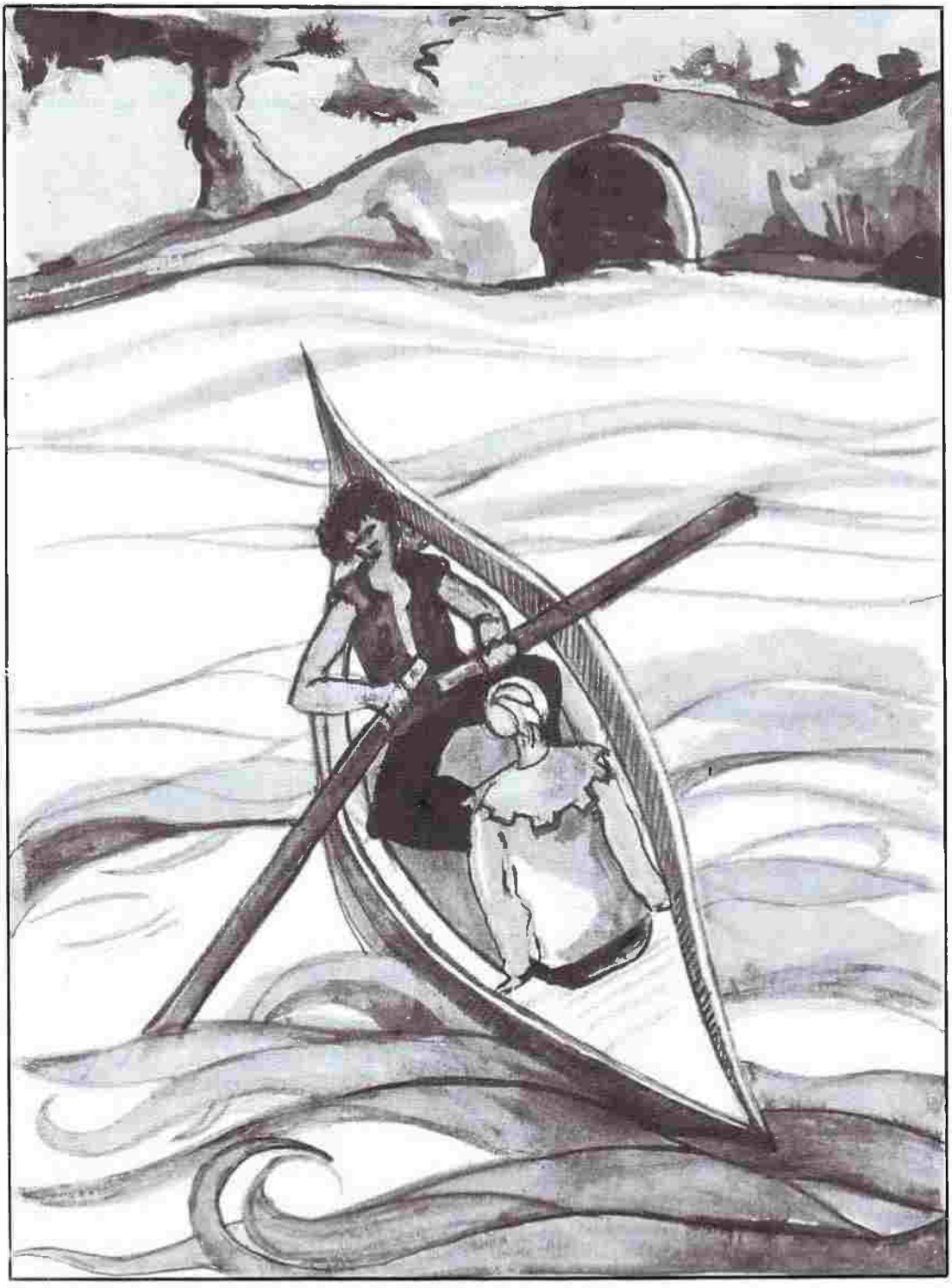

يَنُوبُ عَنِيّ فِي الْعَمَل ، بَعْدَ الْجَهْدِ الْجَهِيدِ الذَّي أَنا غارِقٌ فِيه ؟ »

فَقالَ لَهُ صَاحِبنُا فِي خُبْثٍ وَدَهاء ، وَلَمْ يَشَأْ أَنْ يُجِيبَهُ عَنْ سُؤَالِه ، قَبْلَ أَنْ يَضْمَنْ لِنَفْسِهِ الْوُصُولَ إِلَى الضَّفَّةِ الْأُخْرَى :

– « انْقُلْنِي إِلَى الضَّفَّةِ الثَّانِيَة أَوَّلاً ، أُجِبْكَ عِنْدَئِذٍ عَنْ سُؤالِك ، فَعِنْدِي لَكَ الْجَوابُ الشَّافِي » .

فَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَلاَّحِ الطَّيِّبِ الْقَلْب ، إِلاَّ أَنْ أَذْعَنَ لِرَأْيِ مُخاطِبِهِ ، وَأَرْكَبَهُ قارِبَه ، وَمَضَى بِهِ إِلَى الضَّفَّةِ الْأُخْرَى ، فَلَماَّ بَلَغهَا صاحِبُنا الْخَبِيث ، أَنْهَى بِالْجَوابِ إِلَى الْمَلاَّح ، عَلَى النَّحْوِ الـذَّي سَمِعَهُ مِنَ الْعِمْلاق الْغُولُ ، وَأَطْلَقَ ساقَيْهِ لِلرِيّح ، هَرَبًا مِنْ مُحَدِّثِه الـذَّي فَغَرَ فاهُ دَهْشَةً واسْتِغْرابًا .

وَمَازالَ يَجُدُّ فِي فِرارِه ، وَيَطوْي ما فِي الْأَرْضَ مِنْ

غَابَاتٍ وَحُقُول ، وَجِبَالٍ وَسُهُول ، حَتَّى بَلَغَ الْمَغارَة التَّي أَعْرَبَ لَهُ حَارِسُها عَنْ نَقْصِ الْعَصِيرِ فِيها ، فَأَخَذَ يَرْقُبُ الْمَكان، وَيَتَرقَّبُ مُرُورَ بُرْغُوثِ الْبَحْر ، حَتَّى لَقِيَهُ وَصادَهُ وَقَتَلَه ، ثُمَّ قَالَ لِلْحَارِسِ الشَّيْخ :

– « يُمْكِنُكَ بَعْدَ الْآن ، أَنْ تَسْتَخرِجَ العَصيرَ مِنْ عُشْبِ الْبَحْرِ الْبَنَفْسَجِيّ ، فَقَدْ كانَ بُرْغُوثُ الْبَحْرِ يَمْتَصُّه ، وَها أَنا ذَا قَدْ قَتَلْتُهُ مِنْ أَجْلِك » .

فَشَكَرَهُ الشَّيْخُ عَلَى صَنِيعِهِ شُكْرًا جَزِيلاً ، وَقَدَّ لَهُ عَلَى سَبِيلِ الْهَدِيَّةِ والْوَفاءِ بِالْجَمِيل ، بَغْلاً مُحَمَّلاً بِالذَّهَب ، فَأَخَذَهُ وَأَكْمَلَ سَيْرَهُ إِلَى الْمَغارَةِ الْأُولَى ، فَلَقِيَ حارِسَها ، وَحَيَّاهُ تَحِيَّةً جَمِيلَة ، وَقَال لَه :

– « لَقَدْ جِئْتُكَ بِالْجَوَابِ يا سَيِدّي ، فَلَنْ تَشْكُو بَعْدَ الْيَوْمِ مِنْ ظُلْمَةِ الْمَغَارَة » .

فَقالَ لَهُ الْحَارِسُ مُتَلَهِّفًا :

– « أَسْرِعْ فِي جَوابِكَ يا فَتَى ، فَإِنِّي فِي أَشَدِّ الشَّوْقِ إِلَيْه ، فَقَدْ كَفَى بِي ظُلْمَةً وَعَتَمَةً حالِكَة » .

فَقالَ لَهُ الْفَتَى وَهُوَ يَبْتَسِم :

– « إِنَّ هُنَاكَ سَمَكَةً سَوْداء ، هِيَ التَّي تِبْتَلِعُ الْبَيْضَ الْمُلأَلِئَ وَتَرْمِيكَ فِي الظَّلام » .

وَأَتْبَعَ كَلامَه بِأَنْ شَرَحَ لِلرَّجُلِ الْوَسِيلَةَ التَّي يَسْتَطِيعُ بِها ، أَنْ يَقْضِيَ عَلَى السَّمَكِة السَّوْداء ، وَيَسْتَعِيدَ الضِّياءَ فِي الْمَغَارَة .

فَشَكَرَهُ الْحَارِسُ الشَّيْخُ ذُو اللِّحْيَةِ الْبَيْضاءِ شُكْرًا وافِرًا ، وَقَالَ لَهُ :

– « إِنَّــك لَصَاحِبُ فَضْلٍ عَلَيَّ لَنْ أَنْسَاهُ مَدَى الْحَيَاة ، فَهَلْ تَأْذَنُ لِي فِي أَنْ أُهْدِي لَكَ عَلَى سَبِيلِ التَّذْكارِ ، هَدِيَّةً أَمْنَحُكَ إِيَّاها مِنْ صَمِيمِ الْفُؤاد ؟ »

قالَ هذا ، وَغابَ قَليلاً ، وَعادَ وَهُوَ يَقُوُد بَغْلاً مُحَمَّلاً أَيْضًا بِالذَّهَب ، وَوَضعَ مِقْوَدَهُ فِي يَدِ الْفَتَى .

فَأَخَذَهُ مِنْهُ الْفَتَى ، وَقَلْبُهُ يَخْفُقُ خَفَقانًا شَدِيدًا مِنَ الْفَرَح والسُّرُور ، وَوَدَّعَ الشَّيْخَ وَقَفلَ رَاجِعاً فِي طَرِيقِ الْقَصْر ، يَنْزِلُ الْأَوْدِيَة ، وَيُصّعُد فِي الْجِبال ، وَيَجْتازُ الْغابَات ، وَيُطْفِئُ ظَمَأَهُ

مِنْ مِياهِ الْيَنابِيعِ التَّي يَمُرُّ بِها ، وَيُشْبِعُ جُوعَه مِنْ ثِمارِ الْأَشْجارِ التَّي كانَتْ تَعْتَرِضُ طَرِيقَه ، إِلَى أَنْ أَدَّتْ بِهِ خاتِمَةُ الْمَطافِ إِلَى قَصْرِ الْمَلِك .

فَلَمّا رَأَى الْمَلِك أَنْ الْفَتَى مَاثِلٌ أَمَامَه ، وَأَنْ الْمَخَاطِر التَّي عَرَضَهُ لَها ، لَمْ تَنَلْ مِنْه ، وَلا أَفْقَدَتْهُ الْحياة ، ثارَ ثَوْرَةً عَارِمَة ، وَكادَ يُجَنُّ جُنُوْنه .

غَيْرَ أَنْ الْفَتَى عادَ بِبَغْلَيْنِ مُحَمَّلَيْنِ بِالذَّهَب ، فَضْلاً عَنِ الشَّعَراتِ الثَّلاث ، وَتِلكْ ثَرْوةٌ لا يُسْتهَانُ بِها ، وَتَزِيدُ عَلَى ثَوْرَةِ الْمَلِك ، وَهذا ما جَعَلَ الْمَلِك يَرْضَى بِه زَوْجًا لابْنَتِه .

وَكانَ مُعَدَّاتُ الْعُرْسِ قَدْ تَمَّتْ مُنْذُ حِين ، فَزادَ الْقَوْمُ عَلَيهْا، وَما إِنْ حُدِّدَ يَوْم الزِّفَاف ، وَتَمَّتْ فِيهِ الشَّعائِر الدِّينِيةَّ، حَتَّى اسْتَسْلَمَ الْقَوْمَ إِلَى مِهْرَجانٍ عَظِيم اسْتَمَرَّ سَبْعَةَ أَيَّامٍ بِلَيالِيها ، وَكَثُرَتْ فِيهِ الْوَلائِمُ وَالْمَآدِبُ الْحافِلَةُ بِأَلَذِّ

أَلْوَانِ الطَّعَام ، فَمِنْ لَحْم مُنَوَّع الْأَصْنَاف ، بَيْنَ مَطْبُوخ وَمَشْوِيّ ، إِلَى حَلْوَى متُعَدِّدَةِ الشَّكْلِ وَالطَّعْم يَسِيلُ لرُؤْيَتِها اللُّعَاب ، إِلَى ثِمَارٍ يَانِعِة شَهِيَّة ، هِي خَيْرُ ما أَنْتَجَتْهُ الْبسَاتِينُ الْمَلَكِيَّة ، أَمَّا الرَّقْصُ والْغِنَاءُ والْمُوسِيقَى ، فَحَدِّثْ عَنْهَا وَلا حَرَج ، فَقَدْ عَاشَ الْقَوْمُ أُسْبُوعًا كانُوا فِيهِ سُكارَى الْأَلَحْانِ وَالْأَنْغَام .

وَكانَ الْعَرُوسَانِ فِي سَعادَةٍ مَا بَعْدَها سَعادَة ، وَكَانَا قِبْلَةَ الْأَنْظَار، لا يَشْبَعُ الْحَاضِرُونَ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِما ، مَأْخُوذِينَ بِشَبابِهِماَ النَّاضِرِ ، وَجَمالِهِما ا لْخَلاَّب ، وابْتِسامَاتِهِما السَّاحِرةَ ، التَّي كَانْت تُطْلِعُ فِي الْقُلُوبِ فَجْرًا مُشْرِقًا وضَّاحًا مِنَ السَّعِدْ والْهَناءَة .

وانْتَهَتِ الْأَفْراحُ واللَّيالي الْمِلاَح ، وَبَدَأَتِ الْغَيْرَةُ تَنْخُرُ قَلْبُ الْمِلكِ وَتُوغِرُ صَدْرَه ، فَقَدْ كَانَ يَعِزُّ عَلَيْهِ أَنْ يَرَى صِهْرَهُ أَغْنَى مِنْه ، يَمْتَلِكُ أحْمالَ الذَّهَب ، فِي حِينِ لا يَمْتَلِكُ هُوَ مِنْه ، إِلاَّ النَّزْرَ الْيسَير ، فَعَزَمَ أنْ يَرْحَلَ هُو أيْضًا إِلَى كَهْفَ الْعِمْلاق ، وَيَمُرَّ بِمَنْ مَرَّ بِهِمْ صْهُره ، لَعَلَّهُ يَعُوْد مِنْهُمْ بِبِغالٍ تَنُوءُ ظُهُورُها بِالذَّهَبِ والْجَواهِر ، غَيْرَ أنَّهُ ما كَاد يَصِلُ إِلَى الْمَلاَّح الَّذي يَنْقُلُ الْمُسَافِرِينَ بَيْنَ ضَفَّتَي النَّهْر ، حَتىَّ وَضَعَ الْمَلاَّح فِي يَدَيْهِ مِجْذافَ الْقارِب ، وَقَفَزَ إِلَى الشَّاطِئ ، وَلاذَ بِأَذْيالِ الْفِرار .

وَبَقِيَ الْمَلِكُ وَحْدَه فِي الزّورَقِ ، يُدِيرُ الْمِجْذَافَ فِي عُبَابِ الْمَاء، وَيَخُوضُ بِالزّورَقِ عَلَى غَيْرِ هُدًى ، لا يَتَوَخَّى فِي خَوْضِه غايَةً مَنْشُودَة ، ذلِك أَنَّهُ كانَ يَجْهَلُ مَرَّ الْعِمْلاقِ الْغُول ، وَلا يَعْرِفُهُ إِلاَّ عَلَى وَجْهِ التَّقْرِيب ، فَذَهَب فِي النَّهْر

فايزه

إِلَى أَقَاصِي الْبِقَاع ، وَلَمْ يَعُدْ قَطُّ إِلَى قَصْرِه .

وَلا عَجَبَ فِي ذلِك ، فَمَنْ يَذْهَبْ إِلَى لِقَاء الْعِمْلاق الْغُول ، لا يَرْجِعْ مِنْ عِنْدِهِ سالمًا .

وَعَبَثًا انْتَظَر الْمِلَكُ أَنْ يَأْتِيَهُ رَجُلٌ يَأْخُذُ الْمِجْذَافَ مِنْ يَدِه، وَيُمَكِّنُهُ مِنْ أَنْ يَعُوَد إِلَى قَصْرِه ، وَلَوْ بَغَيْرِ تِلْكَ الْكُنُوزِ التَّي كانَ يَطْمَعُ فِيها ، فَطَالَ انْتِظَارُه ، وَطَالَ غِيَابُه ...

« تمت »

أسئلة في القصة

١. أَين ولد الطفل الصغير وبأَي جزيرة ؟
٢. شهد أَهله مولده فهل كان معهم سواهم ؟
٣. ماذا حدث حينما كان الحضور مستسلمين إِلى المباهج والأَفراح ؟
٤. ماذا فعل الملك عندما سمع النبوءَة الخاصة بالطفل ؟
٥. هل عطف الملك على الطفل حينما انفرد به ؟
٦. ما المصير الذي قدرّه الملك للطفل ؟
٧. أيّ حيلة لجأَ إِليها الملك ليدفع عنه الشبهات ؟
٨. ماذا فعل الملك عندما عاد إِلى المنزل ؟
٩. ماذا فعلت أم الطفل في صباح اليوم التالي ؟
١٠. هل نجا الطفل من الغرق وإِلى أَين دفعته الأَمواج ؟
١١. كم سنة عاشها الطفل عند الصياد وزوجته ؟
١٢. ما المفاجأَة التي كانت تنتظر الملك عندما ذهب يتفقد شؤون رعيته ؟
١٣. هل استطاع قارب الملك أن يقاوم الأَمواج ؟
١٤. من رأَى الملك في الكوخ الذي لجأ إليه في الجزيرة القفراء ؟
١٥. أية عاطفة استولت على الصياد العجوز لما عرف أن الملك جالس تحت سقف بيته ؟

١٦. طرح الملك كثيراً من الأسئلة على الصياد وزوجته ، فما النتيجة التي وصل إليها من طرح تلك الأسئلة ؟

١٧. اذكر نص الرسالة التي سلمها الملك للفتّى .

١٨. كيف علمت الفتيات الثلاث بمهمة الفتّى ؟

١٩. كيف تحولت رسالة الملك من هدف إلى هدف ؟

٢٠. أراد الملك أن يتخلّص من خطيب ابنته فماذا اقترح عليه ؟

٢١. من لقي الفتّى وهو في طريقه إلى العملاق الغول ؟

٢٢. ماذا قال كلّ منهم للفتىّ ؟ وماذا كان الجواب ؟ ومتى ؟

٢٣. كيف حصل الفتى على الشعرات الثلاث من رأس العملاق الغول ؟

٢٤. بماذا عاد الفتىّ من رحلته ؟ وهل تزوج خطيبته ؟

٢٥. ماذا كان مصير الملك ؟

٢٦. اكتب هذه القصة بأسلوبك وإنشائك .